فذاك محال في حق الاله فالمتحصل من هذا انه ينبغي للعاقل ان يرى الايات والاشيا
كالحاجات ولا يفهم منها ما يفهم من صفات المولعين المخلوقين فذاك محال على
الخالق **فصل** من قوة العقل النظر الى صورة الاشياء الى معانيها ترى
الناس اذا راوا خضرة الربيع انبسطوا في الفرح واللذات وقل من ينظر الى قدرة
المخرج للرطب من اليابس وللغض من الميت وان يتذكر بذلك بعث الموتى بعد
التلف كما بعث الاغصان بعد المحل وان يستدل بذلك على ما وعد به من نعيم
الجنة فيشتاق او يفهم خطاب الكل بلسان الاشارة الى الصانع بل
تراهم يشربون الخمور ويستعملون الملاهي ويقابلون النعم بعصيان المنعم
وكذلك عند زيادة دجلة لا يذكرون به الطوفان ولا يخافون الغرق بل يركبون
السفن للمعاصي واللهو وكذلك يخرجون الى المقابر في ليالي الجمع فيجتمعون على
الحرام من اطلاق الابصار فيما لا يجوز لهم فتعود على الرمم ناسين من تحتهم
من الامم وهذا من اعجب العجايب انهم لو كان لعبهم في ليالي الجمع على شاطي الما
او عند الخضر كان اقرب حاله وانما يجعلون ذلك بين القبور ولا يخطر على بال احد
منهم ذكر بال ولا انه عند القوم يعد لسال فيا لها من غفلة ما اكثفها
وكذلك يفعلون في ليلة نصف شعبان فيخرجون بحجة الزيارة للقبور فيجري
كل قبيح من الرجال والنسا فهو لا في صور الايام ومعاني الانعام وكذلك يحبسون
الطيور لطيب النغم وذلك يستقيه ويطرحهم سماع اصواتها ولو فهموا ان

تلك الاصوات نياحه

تلك الاصوات نياحه على فقد الفراخ والاوكار لكانوا الى البكا اقرب منهم الى الفرح
ولقد فهم هذا بعض المستيقظين فقال شعرا

اقول وقد ناحت بقربي حمامة * ايا جارتي ما فاق حالك حالي
تعالي ترى روحا لدي ضعيفة * تردد في جسم يعذب بالي

وقد منع اصحابنا من حبس الاطيار وسموه سفها قالوا ايكون ذبحها لحاجة الاكل
وما يحسن بعاقل ان يعذب حيوانا مثله ليلتذ هو وقد حكى من يكثر ممارسته
الصيد ان بعض الكلاب اذا راى الغزال قد قصر لمرض وري عنه الى غيره وهذا
خلق مليح وهو ترك الميل على الضعيف فبوسا للادمي القاسي القلب كيف يرى المحبس
تابع على حبسه ولا يرق عليهم ومن اعجب ما يرى في حابس الاطيار الذين
يلعبون بالسماني فانه لا صوت طيب ولا لون مستحسن وهم يبذلون الرغايب
فيها ولقد غفل اكثر الناس عن الاخرة فصاروا في معاني البهايم **فصل**
اكثر الناس مع الهوى المجرد وان قيل لا يلتفتون في موافقته الى عقل ولا الى شرع
ومن اعجب الاحوال خروج قوم الى قتل السبع يتعرضون له فربما قتل بعضهم وربما
جرحه والمقصود اظهار الشجاعة ولا يبالي بالمخاطرة بالروح ولا بعقاب الاخره
والوهم لجاهل هواه غير ان جهاد الهوى خفي عن الناس فهذا لا يعرف عن الربا
ومن ذلك مشي السعاده في اشد ايام الحر يمشي احدهم ثلاثين فرسخا كل يوم فيخاطر
بالروح ليقال ما اجود ما فعلت ولينال عوضا من الدنيا فهو يترك الصلوة ويخاطر

Copyright © King Saud University